الإيقاع في أشعار الحماسة المغربية

أ.د. علي كاظم المصلاوي

سارة عباس مهدي

مديرية تربية بابل / مدرسة النهروان المختلطة جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية

Rhythm in Moroccan enthusiasm poetry

Prof. Dr. Ali Kazem Al-Maslawi

M. Sarah Abbas Mahdi

University of Karbala/ College of Education for
Human Sciences/ Department of Arabic Language

Babylon Education Directorate / Al-
Nahrawan Mixed School

الملخص:

جاء هذا البحث الموسوم ب(الإيقاع في اشعار الحماسة المغربية) محاولة ان نلتمس فيها الاشعار الخاصة بالرسول واهل بيته (عليهم السلام) واهميتهم عند الشعراء فقد نظم هذا البحث على مقدمة وإيقاع الوزن والقافية وظواهر إيقاعية وقد اقتضت طبيعة البحث ان اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي وقد سرت على نهج واحد وذلك بتقديم موجز عن الموضوع ثم التماس الشواهد الشعرية من اختيارات الحماسة المغربية .

:Abstract

This research, entitled (Rhythm in Moroccan Hamasa Poetry), was an attempt to study the poems related to the Messenger and his family (peace be upon them) and their importance to poets. This

research was organized on an introduction, rhythm, meter, rhyme, and rhythmic phenomena. The nature of the research required that it rely on the descriptive and analytical method. I followed one approach, by presenting a summary of the topic and then seeking poetic evidence from the selections of Moroccan .enthusiasm

المقدمة :

يتكون الايقاع من اتحاد مجموعة من النغمات الموسيقية المتكونة من المقاطع الصوتية من المعاني ، وقد عرفه محمد غنيمي هلال بقوله " هي وحدة النغمة التي تتكرر على نحو ما في الكلام أو في البيت، أي توالي الحركات والسكنات على نحو منتظم في فقرتين أو أكثر من فقر الكلام " (1) .

فلا نقول على الشعر شعراً ما لم يتوفر الايقاع فيه فهو كالروح في الجسد لما له من تأثير في احساس السامعين، فإن الصوت هو "أول البنيات التركيبية المسؤولة عن تشكيل الايقاع في النص الادبي، وتحقيق موسيقاه ؛ إذ إنّ مجيء الأصوات على وفق نسقٍ معيّنٍ؛ يكسب النصَّ إيقاعاً يتلاءم إلى حد ما مع معانيه وأفكاره " (2)

لقد أعتنينا في هذا المبحث بدراسة أهم المقومات الإيقاعية والذي تتمثل بمقصدتين:

أولهما: إيقاع الوزن والقافية .

ثانيهما : ظواهر إيقاعية .

أولاً: إيقاع الوزن والقافية

1- الوزن

أن اللغة مادة خام يشكلها الشاعر ليعبر بها عن أحاسيسه و انفعالاته كيفما يشاء وبما أن الوزن هو احد مواد هذه اللغة وهو القالب الذي يبني به الشعر فلولا وجود هذا القالب لبقيت الكلمات غير مترابطة مجردة من الاحساس فهو " أعظم أركان حد الشعر، وأولها به خصوصية " (3) ، فيتكون الوزن عن طريق تكرار الحروف او المقاطع المتشابهة في البيت الشعري المتكون عن طريق وحدات صوتية متشابهة وقد نتج عنها مجموعة من التفعيلات (4).

وعند الاستقصاء في اشعار الحماسة المغربية وجدنا ان عدد البحور الشعرية الذي اختارها الجراوي في الرسول وأهل بيته (عليهم السلام) 9 بحور؛ وقد تباينت هذه البحور بين الكثرة والقلّة؛ ومن خلال دراستنا الى هذه البحور يمكننا أدرج الجدول الآتي:

البحور الشعرية	عدد النصوص	النسبة المئوية
الطويل	123	%34.844
البسيط	81	%22.946

الكامل	61	%17.280
الوافر	57	%16.147
المنسرح	7	%1.983
المتقارب	7	%1.983
الرجز	7	%1.983
السريع	5	%1.416
الخفيف	5	%1.416
المجموع	353	%100

- البحر الطويل

يتبين لنا من الجدول السابق إنَّ الحظ الأوفر كان من نصيب البحر الطويل والذي يمتاز بكثرة تفعيلاته فهذا يدلُّ على طول نفس الشاعر وكثرة الأفكار والهواجس في مخيلته، فلا يستطيع ان يؤدي هذا البحر إلا من كان له نفسٌ طويل وحجارة ضخمة تبعا لطبيعة المقاطع التي يتكون منها⁽⁵⁾.

إذ بلغت عدد النصوص المستعملة في هذا البحر والتي تخصُّ الرسول وأهل بيته (عليهم السلام) (123) نصاً شعرياً أي ما يقارب (34.844 %) فهو أقوى بحور الشعر في نسبة شيوعه، "فقد جاء ما يقارب من ثلث الشعر العربي القديم من هذا الوزن" (6)

فمن شعراء الحماسة المغربية الذين نظموا في هذا البحر حسان بن ثابت إذ قال في مدح الرسول (صلى الله عليه واله) : (من الطويل)

تمنت رجالاً من قريشٍ أعزّة * مكانك هيهات الهزال من السمن (7)

فقد جاء هذا البيت متلائماً مع غرض القصيدة وهو مدح الرسول، وهو أصلح البحور للموضوعات الجدية التي تحتاج الى طول النفس والروية (8)

وقال ايضاً : (من الطويل)

معارف لم تُطمس على العهد أيها * أتاه البلى فالآي منها تجدد (9)

يعبر حسان عما في ذاته من رثاء للرسول مستعملاً البحر الطويل ليحقق انسجاماً مع حالته العاطفية، وإن عدد من الشعراء كانوا يميلون الى توظيف هذا البحر في شعرهم لما فيه من الفخامة والرصانة وان الكلام فيه يكون جزلاً (10).

- البحر البسيط

لقد احتل هذا البحر المرتبة الثانية بعد الطويل وقد بلغ عدد النصوص الشعرية المستعملة (81) نصاً أي ما يقارب (22.946 %) من مجموع ما اختاره الجراوي، فهو يمتاز بالرقّة والجزالة لذلك لا نراه كثيراً في شعر الجاهلين على العكس في شعر المولدين وهو اخو الطويل في الروعة ولكنه لا يتسع مثل الطويل الى استيعاب المعاني (11). وان عدد من اختيارات الجراوي الخاصة بالرسول وأهل بيته (عليهم السلام) كانت من نصيب هذا البحر ومن الشعراء الذي وجدناه مستعملاً هذا البحر في شعره هو كعب بن مالك إذ قال في مدح الرسول (صلى الله عليه واله) : (من البسيط)

نجد المُقدم ماضي ألهم معترم * حين القلوب على رجفٍ من الرعب (12)

ان البحر المستعمل جاء متوافقاً مع النص الشعري، لما فيه من التمجيد والانسيابية والايقاع الذي يعطي النفس حالة من حالات السمو والصفاء (13) .

ومن اختيارات الجراوي الاخرى هو قول زهير بن صرد مادحاً الرسول (صلى الله عليه واله) :
(من البسيط)

أَمُنُّنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمٍ * فَإِنَّكَ الْمَرْءَ نَرْجُوهُ وَنَنْتَظِرُ (14)

لقد استعمل زهير هذا البحر ليعطيه فرصة كبيرة في طلب الدعاء من الرسول، بسبب ما اصابهم من فقد اموالهم وسباياهم وقالوا له : امنن علينا من الله عليك (15) وقد استغرق الشاعر في بيان هذه المعاناة والحزن الذي اصابهم .

- البحر الكامل

وقد حل هذا البحر في المرتبة الثالثة، إذ بلغ عدد النصوص المستعملة (61) نصاً اي ما يقارب (17.280 %) فإن هذا البحر والبحور السابقة غالباً ما يستعملها الشاعر اكثر من غيرها لما تحتوي من عدد المقاطع، فهو أكثر بحور الشعر غنائياً وليناً وانسيابيةً الى جانب أنه يتكون من وحدة صافية جعلت الشعراء يميلون إليه في استيعاب عواطفهم (16).

ومن الشعراء من استعمل هذا الوزن في الحماسة المغربية هو أبو دهب في بعض الروايات : (من الكامل)

نَزَرَ الْكَلَامَ مِنَ الْحَيَاءِ تَخَالَهُ * ضَمْنَا وَلَيْسَ بِجَسْمِهِ سَقَمُ (17)

إنَّ من مميزات البحر الكامل إنَّه يصلح في الأغراض كافة، لذلك نراه بكثرة في شعراء الاقدمين والمحدثين لما فيه من الرقة واللين إذ يحتوي عل نبرة شجية تكون منسجمة مع الحالة التي يكون بها (18).

وفي مثل هذا الوزن هو قول الحجاج بن علاط السلمي في مدح الامام علي (عليه السلام) : (من الكامل)

لله أي مذبٍ عن حرمةٍ * أعني ابن فاطمة المعم المخولا (19)

إنَّ التوافق الحاصل بين البحر ونصه حيث سمي البحر بالكامل لكمالته بالحركات فقد يحتوي على ثلاثين حركة (20) فلا يوجد له شبيهه؛ اما التوافق الذي حصل مع النص إن الكمال إلى الممدوح فهو كريم النسب من الأخوال والاعمام .

- البحر الوافر

وقد حل هذا الوزن في المرتبة الرابعة، فقد بلغ عدد النصوص الشعرية المستعملة في هذا الوزن (57) نصاً أي ما يقارب (16.147 %)، وهو من أكبر البحور مرونة يكون كيفما يشاء يستطيع أن يكون قوياً شديداً أو رقيقاً خفيفاً (21) ويكون "حسن الموسيقى، تستريح اليه الآذان وتطمئن النفوس عند السماع أو الانشاد " (22) فقد مدح حسان بن ثابت الرسول (صلى الله عليه واله) في هذا البحر إذ قال : (من الوافر)

يبارين الأعنة مصغياتٍ * على أكتافها الأسل الظماء (23)

وفي مثل هذا قال ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مادحاً الرسول (صلى الله عليه واله) : (من الوافر)

وذاك أحقُّ ما سألتُ عليه * نفوسُ النَّاسِ أو كادتُ تسيلُ (24)

لقد احسن الشاعر في اختيار هذه الألفاظ التي تتناسب تناسباً تاماً مع البحر الوافر وذلك لسعة هذا البحر وانبساطه ووفرته من المقاطع والحركات ، ونجد أنّ اختيارات الجراوي كانت بنسبة وفيرة من هذا البحر والبحور السابقة لما لها من مساحة موسيقية وفيرة، واحتواء هذه الأوزان على عواطف وحب الى الرسول وأهل بيته (عليهم السلام)

- البحور (المنسرح والمتقارب والرجز)

لقد حلت الأوزان (المنسرح والمتقارب والرجز) بنسبة واحدة وهي سبعة نصوص لكل منهما اي يشكل كل وزن بنسبة (1.983 %) من مجموع الشعر المختار مقارناً في البحور السابقة نجد ان هذه البحور قليلة الاختيار من قبل الجراوي فالمنسرح لم نجده إلا في قصيدة واحدة تنسب الى العباس بن عبد المطلب مادحاً الرسول (صلى الله عليه واله) : (من المنسرح)

حَتَّى احتوى بَيْتِكَ الْمُهَيْمِنِ مِنْ * خَنْدَفٍ عَلِيَاءٍ تَحْتَهَا النُّطْقُ⁽²⁵⁾

اما المتقارب إذ قال فيه الشاعر تبع ابو كرب : (من المتقارب)

فَلَوْ مد عمري إِلَى عمره * لَكُنْتُ وزيراً لَهُ وَابْنِ عَمِ⁽²⁶⁾

اما الرجز فقد قال فيه عمر بن سالم الخزاعي : (من الرجز)

فِي فيلقِ كَالْبَحْرِ يَرْمِي مزبدا * فانصر هداك الله نصرأ أيدا⁽²⁷⁾

- البحران السريع والخفيف

شكل بحرا اوزان السريع والخفيف نسبة (1.416 %) لكل منهما اي تكونت من خمسة نصوص شعرية وقد قل اختيار الجراوي من أشعار هذين البحرين، فالسريع

هو من البحور الشعرية القديمة وقد قل حضوره في الشعر العربي، واصبح الشعراء ينفرون منه ومن موسيقاه وعندما نسمع شعراً من هذا الوزن فإن الآذان لم تسترح اليه لذلك قلّة ما نظموا به (28) ، أما الخفيف فهو عكس السريع فهو متردد عند الشعراء حاضر في شعرهم، فإنّ صور هذا الوزن على الأغلب هي صور حسنة كثيرة الشبوع وتستريح إليها الأسماع فهي حسن الوقع في الآذان (29) .

ومن شعراء الحماسة المغربية من وجدنا هذه الأوزان في شعرهم ومنهم ما ذكره الجراوي في حماسته بقوله : وقال آخر يرثي علي بن ابي طالب (عليه السلام) :
(من السريع)

عَدَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ * فَأَغْتَالُهُ بِالسَّيْفِ أَشَقَى مُرَادٌ (30)

أما الخفيف إذ قال عبد الله بن الزبيرى مادحاً الرسول (صلى الله عليه واله) : (من الخفيف)

أذهب الله ضلة الجَهْل عَنَّا * وَأَتَانَا الرَّخَاءَ وَالْمَيْسُور (31)

لقد تناسقت النصوص المختارة مع الأوزان فالسرعة والخفة حاضرة وإن كانت بنسبة قليلة، لقد كان هناك تنوعاً واضحاً في اختيار الأشعار والاوزان والاعراض.

2- القافية

وهي أحد العناصر التي يشكلها الشاعر للتعبير عن أحاسيسه وانفعالاته، وهي مظهر من مظاهر الإيقاع، فالقافية هي عدة أصوات تتكون في أواخر البيت الشعري وهي أشبه بالفواصل الموسيقية التي يمكن أن يتوقعها السامع (32) ، فإن الشاعر يهتم باختيار القافية اهتماماً كبيراً كما يهتم باختيار الوزن وذلك ليتناسب الإثنان في إخراج العمل الفني بالصورة الجيدة (33) ، لقد اختلف العلماء في تحديد القافية

وحروفها فقد قال الخليل: "القافية من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله، مع حركة الحرف الذي قبل الساكن" (34)، أما الاخفش فقد قال "القافية آخر كلمة من البيت" (35) اما ابن عبد ربه الاندلسي فقد قال "القافية حرف الروي الذي يبنى عليه الشعر، ولا بدّ من تكريره فيكون في كل بيت" (36).

وعند احصاء حرف الروي في أشعار الحماسة المغربية وجدناها متنوعة في القوافي، والجدول الاتي سيوضح استعمال الشعراء العرب الى هذه الحروف والنسبة المئوية إلى كل قافية .

القافية	تكرارها	النسبة المئوية
الميم	68	19.101%
اللام	65	18.258%
الذال	62	17.415%
الباء	31	8.707%
الراء	26	7.303%
النون	24	6.741%
التاء	16	4.494%
الجيم	15	4.213%
الكاف	12	3.370%
القاف	10	2.808%

الياء	9	%2.528
الهمزة	9	%2.528
السين	7	%1.966
الفاء	6	%1.685
العين	5	%1.404

قوافي الشعراء في اشعار الحماسة المغربية، ومرات تكرارها ، والنسبة المئوية

القوافي المطلقة

القافية المطلقة	تكرارها	النسبة المئوية
الميم	65	%18.678
اللام	65	%18.678
الذال	62	%17.816
الباء	31	%8.908
الراء	26	%7.471
النون	19	%5.459
التاء	16	%4.597
الجيم	15	%4.310

الكاف	12	%3.448
القاف	10	%2.873
الياء	9	%2.586
الهمزة	9	%2.586
السين	7	%2.011
الفاء	6	%1.724
العين	5	%1.436

القوافي المقيدة

القافية المقيدة	تكرارها	النسبة المئوية
النون	5	%1.436
الميم	3	%0.862

ومن خلال النماذج المتوفر قسمنا القوافي على قسمين :

1- القوافي المطلقة

2- القوافي المقيدة

القافية المطلقة هي التي يكون فيها حرفها الأخير حرفاً متحركاً اي تكون " متحركة الروي"⁽³⁷⁾ ، وقد كان ورودها في اختيارات الجراوي بنسبة كبيرة جداً إذ بلغ

عدد النصوص المختارة (348) نصاً اي ما يقارب (97.752%) إذ شكل حرف الميم وهو الاكثر وروداً في اختيارات الجراوي، وقد احتلت المرتبة الأولى في الجدول المتقدم، ومن اختيارات الجراوي لهذا الحرف هو قول الشاعر كعب بن مالك مادحاً الرسول (صلى الله عليه واله) : (من الطويل)

نَبِيُّ لَهُ فِي قَوْمِهِ إِرْثٌ غَزَّةٌ * وَأَعْرَاقٌ صَدَقَ هَذَبْتُهَا أُرُومَهَا (38)

وقد جاء حرف اللام في المرتبة الثانية وقد بلغ عدد النصوص (65) نصاً اي ما يقارب (18.678%) من مجموع النصوص الكلي ومن الامثلة التي اختارها الجراوي لتكون في حماسته هو قول الشاعر ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب : (من الوافر)

نَبِيٌّ كَانَ يَجْلُو الشَّكَّ عَنَّا * بِمَا يُوحَى إِلَيْهِ وَمَا يَقُولُ (39)

اما في المرتبة الثالثة فكان من نصيب حرف الدال فقد شكل (62) نصاً مشكلاً نسبة (17.816%) من مجموع النصوص الكلي ومن اختيارات الحماسة قول مالك بن عوف في مدح الرسول (صلى الله عليه واله) : (من الكامل)

أَوْفَى وَأَعْطَى لِلجَزِيلِ إِذَا اجْتَدِي * وَمَتَى تَشَأْ يُخْبِرْكَ عَمَّا فِي الْعَدِّ (40)

فجاء هنا حرف الروي هو الدال وجاء متحركاً لذلك كان من قسم القافية المطلقة.

في حين جاء حرف الباء في المرتبة الرابعة في (31) نصاً شعرياً مشكلاً نسبة (8.908%) ومن أمثلة الجراوي عن هذا الحرف هو قول ينسب الى أبو طالب بن عبد المطلب في مدح الرسول (صلى الله عليه واله) : (من الطويل)

وَأَنْ عَلِيَّهِ فِي الْعِبَادِ مَحَبَّةٌ * وَلَا خَيْرَ مِمَّنْ خَصَّهُ اللَّهُ بِالْحَبِّ (41)

فالقافية هي حرف الباء وجاء متحركاً لذلك كانت قافية مطلقة وتلاها في المرتبة الخامسة حرف الراء مشكلاً (26) نصاً شعرياً بنسبة (7.471%) ومن اختيار الجراوي في حماسته عن هذا الروي هو قول زهير بن صرد: (من البسيط)

إِنَّا لَنَشْكُرُ آلاءَ وَإِنْ كَفَرْتَ * وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مَدْخَرٌ⁽⁴²⁾

اما في المرتبة السادسة فكان من نصيب حرف النون إذ تكون من (19) نصاً مشكلاً نسبة (5.459%) ومن نظم في هذا الحرف هو قول ينسب الى ابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام) ترثيه : (من الكامل)

فَالْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ كَنِيْبَةٌ * أَسْفًا عَلَيْهِ كَثِيرَةُ الرَّجْفَانِ⁽⁴³⁾

وقد تلاها حرفا التاء، الجيم في (16 ، 15) نصاً شعرياً، مشكلين نسبة (4.597%)، (4.310%) من مجموع النصوص الكلي، أما الحرفان الكاف، القاف فقد تلاهما من حيث العدد فقد شكلا (12، 10) نصاً شعرياً اي ما يقارب (3.448%، 2.873%) من مجموع النصوص الكلي، اما حرفا الياء والهمزة فكانا بنسبة واحدة متساوية وهي (9) نصوص شعرية لكل منهما اي بما يقارب (2.586%)، في حين شكلت الحروف (السين والفاء والعين) في ذيل الجدول نسبة قليلة من مجموع النصوص الكلي إذ كانت تتراوح ما بين (7-5) نصوص شعرية وينسب نقل عن 3% .

نلاحظ هناك وفرة في استعمالهم الى القوافي المطلقة وهي التي تكون متحركة الروي بالحركات الثلاثة وذلك لأن الشاعر يستطيع ان يعبر عن مشاعره واحاسيسه بمساحة اكبر لطول النفس الذي تمتاز به هذه القافية .

اما النوع الاخر وهو القوافي المقيدة فنلاحظ هناك ندرة في استعمال هذا النوع من القوافي وان إختيارات الجراوي كانت بنسبة قليلة تخص هذا النوع من القوافي فلم نجدها الا في موضعين الاول منها كان لحرف النون والذي تكرر (5) نصوصاً شعرياً وقد شكلت بنسبة (1.436%) من مجموع النصوص الكلي، وقد شكل حرف الميم والذي تكون منة (3) نصوص شعرية وبنسبة (0.862) لان الشاعر لا تكون لديه مساحة للتعبير عن عواطفه، ولأن الصوت يكون فيها مقيداً اي محبوساً لا مطلقاً وجارياً⁽⁴⁴⁾ .

ثانياً : ظواهر ايقاعية

1- التكرار :

هو مظهر من مظاهر الايقاع وهو " ذكر الشيء مرتين أو اكثر " ⁽⁴⁵⁾، او هو " تناوب الالفاظ واعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقياً يتقصده الناظم في شعره " ⁽⁴⁶⁾، وقد ركز الجراوي في اختياراته على المظهر الايقاعي من رونق ويضفي من جمالها على العمل الفني فنجد في اختيارات الجراوي أنّ التكرار كان على ثلاثة أقسام تمثل القسم الأول بتكرار الحرف والقسم الثاني بتكرار التراكيب وتلاها تكرار اللفظة ومن أمثلة القسم الأول هو قول ينسب الى العباس بن عبد المطلب : (من المنسرح)

ثُمَّ هَبَطَتِ الْبِلَادُ لَا بَشْرًا * أَنْتَ وَلَا مُضْغَةً وَلَا عِلْقَ ⁽⁴⁷⁾

وفي نفس هذا المعنى قال انس بن زعيم الديلي : (من الطويل)

وَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا * أْبْرَ وَأَوْفَى نَمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ ⁽⁴⁸⁾

فقد اسهم الشعارين في تكرار (لا) في النص الاول وتكرار (من) في النص الثاني الذين اسهما في تأكيد الصورة بأن لا أحد يمتلك الصفات الذي يمتلكونها اهل البيت (عليهم السلام) فان هذا التكرار يعطي الصورة امتداداً وتوسعاً عن طريق تأكيد المعنى .

وأما القسم الثاني والذي جاء فيه تكرار التراكيب وكان كعب بن زهير متصدراً هذا النوع فقد قال : (من البسيط)

نَبِئْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي * وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ (49)

يكرر الشاعر التركيب (رسول الله) ليتخذها وسيلة الى تحقيق الغاية وهي طلب المغفرة والعفو من الله سبحانه وتعالى وهذا التكرار من اجل تحقيق تناغم موسيقي .
ومن اختيارات الجراوي الاخرى في الموضوع نفسه هو قول عبد الله بن الزبير :
(من الخفيف)

جِئْنَا بِالْيَقِينِ وَالصَّدْقِ وَالْبِرِّ * وَفِي الصَّدْقِ وَالْيَقِينِ سُرُورٌ (50)

وأما القسم الثالث والذي اختص بتكرار اللفظة والذي عمد اليها الشاعر اتجاه موقف او شخص او شيء معين فمن ذلك تكرار الشاعر لصفات الرسول الخلقية وهذا ما وجدناه في الحماسة المغربية للشاعر كعب ابن مالك : (من الوافر)

نَطِيعٌ نَبِيْنَا وَنَطِيعٌ رَبًّا * هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رُوُوفًا (51)

فقد كرر الشاعر اللفظة وهي الطاعة الى الله والى رسوله إذ نقل هذا الشعور الى المتلقي فقد أكدها بتكرار هذه اللفظة ليوضح احساسه وانفعالاته لحب الرسول (صلى الله عليه واله) وطاعته الرسول (صلى الله عليه واله) فهذا التكرار منح النص قوة وصلابة.

وهومن المظاهر الايقاعية والذي تكون فيه "عروض البيت فيه تابعة لضربه: تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته (52)، فله دور كبير للطابع الايقاعي إذ يزيد من كثافته الايقاعية فهو أحد مقاييس الذوق والجمال وقد عملوا به اغلب الشعراء لتزيين شعرهم به لما له من أهمية كبيرة في الاسماع فمن اختيارات الجراوي في حماسته قصيدة لعمر بن سالم الخزاعي : (من الرجز)

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا * حَلْفَ أَبِيهِ وَأَبِينَا الْأَتَدَا

إِنْ قُرَيْشًا أَخْلَفُوكَ الْمَوْعِدَا * وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمَوْكِدَا (53)

فان الجرس الموسيقي والذي يتمثل بتكرار المقطع (دا) قد أضاف شيئاً من الحلاوة في النطق يرتاح لها السامع .

3- التدوير

ان التدوير في ابسط تعريفاته هو " اشتراك شطراه في كلمة واحدة بأن يكون بعضها في الشطر الأول وبعضها في الشطر الثاني" (54) اي ان يتقاسم الشطران بكلمة واحدة فتكون جزء الكلمة في نهاية الشطر الاول والجزء الاخر في بداية الشطر الثاني، ان التدوير جاء عفويًا من قبل الشاعر وهذه العفوية كسبته راحة عند السماع، فان إطالة النغمة الموسيقية يعني إطالة المشاعر او العاطفة وذلك للإشباع حاجته النفسية فمن استعمل التدوير في اشعار الحماسة المغربية حسان بن ثابت :

أَمِيرٌ عَلَيْنَا رَسُولَ الْمَلِي * كَ أَحَبُّ بِذَاكَ إِلَيْنَا أَمِيرَا (55)

ولبيد بن ربيعة : (من الطويل)

وَإِنْ تَدْعُ بِالسَّقِيَا وَبِالْعَفْوِ تَرْسُلِ السَّ * مَا لَنَا وَالْأَمْرُ يَبْقَى عَلَى الْأَصْلِ (56)

يستترسل الشاعر بذكر مشاعره الى الرسول (صلى الله عليه واله) فلا يتوقف في الشطر الاول وانما جعله مستمر النغم الى الشطر الثاني.

الخاتمة

رصدت هذه الدراسة مجموعة من النتائج ابرزها:

1- نجد ان الاختيارات جاءت على تسعة اوزان شعرية (الطويل، البسيط، الكامل، الوافر، المنسرح، المتقارب، الرجز، السريع، الخفيف) فقد جاءت هذه البحور مناسبة مع الاغراض الشعرية من المديح والثناء والفخر وكشفت عن مقدرة الشعراء في توظيفها، لتضفي رونقاً للأبيات الشعرية .

2- تصدرت القوافي المطلقة على القوافي المقيدة ، مما عمل على إضفاء درجة عالية من الموسيقى وتكثيف المعنى .

3- منح الايقاع الداخلي النصوص الشعرية موسيقى وقوة في النغم من خلال استعمال وسائل عدة في تكوين الموسيقى الداخلية من (تكرار، تصريح، تدوير).

المصادر والمراجع :

1. الاصول في اللغة العربية وادابها، سميح ابو مغلى - مصطفى محمد الفار.
2. جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ماهر مهدي هلال.
3. حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية، أ.م.د.محمد حسين المهداوي، ط1، دار الكتب، 1438هـ - 2017م .

4. الحماسة المغربية (مختصر كتاب صفوة الادب ونخبة ديوان العرب)، ابو العباس احمد بن عبد السلام الجراوي التادلي (ت609هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1991م .
5. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الاحمد نكري(ت ق 12هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ .
6. العقد الفريد، ابو عمر شهاب احمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بأبن عبد ربه الاندلسي(ت 328هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404هـ .
7. علم العروض والقافية، عبد العزيز عتيق (ت 1396هـ)، دار النهضة العربية، بيروت .
8. علوم البلاغة (البيان المعاني البديع)، احمد بن مصطفى المراغي(ت1371هـ).
9. العمدة في محاسن الشعر وادابه، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي(ت463هـ)، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، 1401هـ .
10. فن الإلقاء، طه عبد الفتاح مقلد، مكتبة الفيصلية .
11. فن التقطيع الشعري والقافية، د.صفاء خلوصي، ط5 .
12. قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة(ت 1428هـ)، ط5، دار العلم للملايين، بيروت .
13. موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس، ط2، مكتبة الانجلو المصرية، 1952م .
14. نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي، د.علي يونس، الهيئة المصرية العامة، 1993م .

15. النقد الادبي الحديث، د.محمد غنيمي هلال، نهضة مصر، 1997م .

الرسائل والاطاريح :

16. لغة شعر ديوان الهذيلين، علي كاظم محمد علي المصلاوي، رسالة ماجستير ،

جامعة الكوفة، 1999م.

الهوامش :

- (¹) النقد الادبي الحديث : 435
- (²) حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية :289
- (³) العمدة في محاسن الشعر وادابه :1/134
- (⁴) ينظر : الاصول في اللغة العربية وادابها :161
- (⁵) ينظر :فن الإلقاء: 211
- (⁶) موسيقى الشعر :57
- (⁷) الحماسة المغربية :1/157
- (⁸) ينظر : نظرية جديدة في موسيقى الشعر العربي :104
- (⁹) الحماسة المغربية :2/782
- (¹⁰) ينظر :حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية :292
- (¹¹) ينظر : نظرية جديدة في موسيقى الشعر : 105
- (¹²) الحماسة المغربية :1/52
- (¹³) نظرية جديدة في موسيقى الشعر العربي : 106
- (¹⁴) الحماسة المغربية :1/91

- (15) ينظر : م ن : 90
- (16) ينظر : حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية : 292
- (17) الحماسة المغربية : 73/1
- (18) ينظر : نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي : 108
- (19) الحماسة المغربية : 160/1
- (20) فن التقطيع الشعري والقافية : 95
- (21) ينظر : فن التقطيع الشعري والقافية : 84
- (22) موسيقى الشعر : 74
- (23) الحماسة المغربية : 58/1
- (24) م ن : 786/2
- (25) الحماسة المغربية : 46/1
- (26) م ن : 107/1
- (27) م ن : 90/1
- (28) ينظر : موسيقى الشعر : 88
- (29) ينظر : م ن : 76
- (30) الحماسة المغربية : 793 /2
- (31) م ن : 80/1
- (32) ينظر : موسيقى الشعر : 244
- (33) ينظر : لغة شعر ديوان الهذليين : 213
- (34) العمدة في محاسن الشعر وادابه : 151/1

- (³⁵) م ن : 152/1
- (³⁶)العقد الفريد : 343/6
- (³⁷)علم العروض والقافية : 165
- (³⁸) الحماسة المغربية : 51/1
- (³⁹) الحماسة المغربية : 786/2
- (⁴⁰) م ن : 74/1
- (⁴¹) م ن : 105/1
- (⁴²) الحماسة المغربية : 91/1
- (⁴³) م ن : 785 /2
- (⁴⁴) ينظر : جامع العلوم في اصطلاحات الفنون:3/39
- (⁴⁵) علوم البلاغة " البديع والبيان والمعاني " : 363
- (⁴⁶) جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب:239
- (⁴⁷) الحماسة المغربية : 46/1 .
- (⁴⁸) م ن : 87/1 ، ولأستزادة بالنماذج ينظر : 158-58
- (⁴⁹) م ن : 68/1
- (⁵⁰) الحماسة المغربية : 80/1
- (⁵¹) الحماسة المغربية : 54/1
- (⁵²) العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده : 173/1
- (⁵³) الحماسة المغربية : 89/1، وللأطلاع اكثر ينظر النماذج : 88-89
- (⁵⁴) قضايا الشعر المعاصر: 112

(⁵⁵) الحماسة المغربية :62/1

(⁵⁶) م ن :111/1 ، ولأستزادة ينظر النماذج : 80-46